

مخطوطات قرآنية صينية تثرى التأثير العالمي للإسلام

الإسلام دينٌ عالميٌ له مكانة مرموقة كواحد من كبرى الديانات السماوية في العالم إن لم يكن أكبرها، إذ ينتمي إليه مليارات مسلم تقريبًا في كل بقاع العالم، وقد انتشرت رقعة الإسلام الجغرافية عبر العصور، وكان لثقافة هذه المناطق والدول والممالك إسهامها في تشكيل التراث الثقافي الإسلامي العام.

وتسلط المخطوطات القرآنية التاريخية في المكتبة التراثية الضوء على التراث الثقافي الإسلامي في جنوب شرق آسيا الذي لم يحظ بقسط واف من الدراسة والاهتمام. وتبين مجموعة مكتبة قطر الوطنية من المخطوطات التي تنتمي إلى الصين ومناطق جنوب شرق آسيا إسهامات هذه الشعوب وكيف أثّرت عناصر ثقافتها المحلية في التراث الثقافي الإسلامي الذي أُنتج في هذه المناطق.

وتتضمن هذه المجموعة من المخطوطات نحو 700 مادة، أغلبها مخطوطات قرآنية، مما يجعلها واحدة من كبرى المجموعات في المنطقة. ويعود تاريخ أقدم المخطوطات ضمن المجموعة إلى القرن السادس عشر، لكن معظمها كُتب وأُنتج في القرنين التاسع عشر والعشرين.

كنز ثقافي وتاريخي من القرن السادس عشر

تُمثّل هذه المخطوطات كنزًا ثقافيًا وتاريخيًا وفنيًا في حد ذاتها، وتقدم للباحثين والمؤرخين معلومات قيّمة حول امتزاج الطابع الإسلامي للخطوط العربية والزخارف والتجليد بالأنماط والأساليب المحلية والسمات الجمالية السائدة في المجتمعات الآسيوية. ويتجلى تأثير الأساليب والثقافة المحلية بوضوح في المخطوطات القرآنية التي أُنتجت في الصين، لا سيّما في تطويعها للفنون الصينية في كتابة هذه المخطوطات.

وبتوفر هذا العدد الكبير من المخطوطات في المكتبة التراثية بمكتبة قطر الوطنية تتاح للباحثين مصادر عديدة وثيرة لدراسة التراث الثقافي الإسلامي في هذه المناطق، الأمر الذي يساهم في فهم أكبر وأعمق للتأثير الإسلامي حول العالم.

وتقول “وسيلينا سيكولوف”، رئيس قسم المخطوطات والأرشيفات بمكتبة قطر الوطنية: “بينما حظيت العصور العثمانية والمملوكية بدراسة مكثفة، لم تنل المخطوطات الإسلامية الصينية حُظًا مماثلًا من الدراسة والاهتمام. ومن ثم تعتبر مخطوطات الصين وجنوب شرق آسيا مصدرًا نادرًا يساعد على فهم علاقات التأثير المتبادل بين الإسلام والشعوب الآسيوية، وهي علاقات لم تنل ما تستحقه من البحث والدراسة”.



من بين المخطوطات في المجموعة تفسير “أنوار التنزيل وأسرار التأويل”، المعروف باسم تفسير البيضاوي وهو من تأليف ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الذي توفي في 685 هـ، ومخطوط للمصحف الشريف باسم فاطمة خاتون من الصين في القرن التاسع عشر.

مخطوطات باللغة العربية بالخط الجاوي

أغلب المخطوطات مكتوبة باللغة العربية، وبعضها بالخط الجاوي، وهو نظام كتابة مشتق من الأبجدية العربية طُوِّع لكتابة لغات معينة في جنوب شرق آسيا. وجدير بالذكر أن هذه المجموعة القيمة من المخطوطات قد تم تنميتها بإضافة مواد جديدة في إطار رسالة المكتبة الهادفة إلى الحفاظ على **التراث العربي** والإسلامي المرتبط بدولة قطر والمنطقة.

وفي إطار جهودها الساعية لإثراء المجموعة، تعكف المكتبة التراثية على إضافة المزيد من المواد والمقتنيات الجديدة التي ستتيح فرصًا إضافية للمزيد من الدراسات البحثية والأكاديمية وتثريها. ولتحقيق هذا الهدف، سيشارك خبراء من عدة دول في برنامج بحثي شامل سيتم إطلاقه في نهاية العام الجاري في المكتبة لتعزيز دراسة مجموعة المخطوطات وتيسير إنتاج أبحاث أصلية ومبتكرة، بما يُعزز فهم التقاليد الإسلامية ويبني الجسور بين مناطق ومجالات التأثير الإسلامي المختلفة.

وتقول “وسيلينا سيكولوف” أنه “بدراسة التفاعل بين الإسلام ومعتقديه في آسيا، سنتمكن من اكتساب فهم أعمق للتأثير العالمي للإسلام. وفي هذا الصدد تفتح لنا مخطوطات المجموعة الصينية والآسيوية بالمكتبة نافذة واسعة نطل بها على هذا العالم الفريد”.

وتضطلع مكتبة قطر الوطنية بمسؤولية الحفاظ على التراث الوطني لدولة قطر من خلال جمع التراث والتاريخ المكتوب الخاص بالدولة والمحافظة عليه وإتاحته للجميع. وتُوفر المكتبة فرصًا متكافئة لجميع روادها للوصول إلى كافة المعلومات والخدمات التي توفرها، وتهدف إلى تمكين سكان دولة قطر من التأثير بشكل إيجابي في المجتمع عبر توفير بيئة استثنائية للتعلم والاكتشاف.